كنز الجُبَيْلَة النقدي المعروض في المتحف الوطني بالرياض

د. إلهام بنت أحمد البابطين

أستاذ مشارك - قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

كنز الجُبَيْلَة النقدي المعروض في المتحف الوطني بالرياض[1]

د. إلهام بنت أحمد البابطين

أستاذ مشارك - قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

تعد دراسة الكنوز المكتشفة من المسكوكات الإسلامية من الدراسات المهمة في بابها، ليس لأنها تلقي الضوء على نقود لم تكن معروفة من قبل أو تضيف معلومات تاريخية جديدة قد تغير كثيراً من المفاهيم السابقة، ولكن لأهميتها في دراسة كثير من الجوانب الاقتصادية، وتداول النقود في أماكن أخرى غير تلك التي سكت فيها، وهو ما يتضح جليا من خلال هذا البحث.

تكمن أهمية هذا الكنز بصفة خاصة -على الرغم من قلة ما يشتمل عليه من قطع نقدية يُزاح عنها الستار وترى النور لأول مرة- في أهمية المكان الذي عثر عليه فيه؛ وهو قرية الجُبَيْلَة التاريخية التي شهدت هي نفسها، أو إحدى ضواحيها واحدة من أشهر وأشرس معارك حروب الردة، وأكثرها حسماً في تاريخ تلك الحروب التي شنها الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه (١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م) على المتنبئين والمرتدين والممتنعين عن دفع الزكاة بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - (١١هـ/٦٣٢م)، وفيها قبور من استشهد من صحابة رسول الله المعروفين بالقرّاء، وعلى رأسهم زيد بن الخطاب(ت١٢هـ/٦٣٣ م)[2].

وقد ورد ذكر قرية الجُبَيْلَة عند الطبري في أحداث ردة أهل اليمامة[3] ولم

(١) (١) هذا الكنز محفوظ بالمتحف الوطني بالرياض وقد ساعدني في الوصول إليه، وسهّل مهمتي، ووضعه بين يدي أربعة أشخاص هم: سعادة الدكتور علي غبان نائب الأمين العام للآثار والمتاحف، والدكتور عبدالله السعود مدير المتحف الوطني بالرياض، والأستاذ خليفة الخليفة مدير وحدة المسكوكات بالمتحف الوطني، والأستاذ وليد البديوي الموظف بالمتحف الوطني، فلهم مني كل شكر وتقدير. كما أزجي شكري لمن أفادني بعلمه وخبرته وأجاب على كل استفساراتي في أثناء إعداد هذا البحث رفيق دربي ومرافقي إلى الجُبَيْلَة، وإلى الدكتور فرج الله يوسف الذي أفادني بمعلومات مهمة والدكتور عاطف منصور الذي تفضل مشكورا بقراءة بحثي هذا وإفادتي بمعلومات وملحوظات على جانب كبير من الأهمية أقدم لهما أسمى آيات الشكر والعرفان.

(٢) الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ط٤ ، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩م)، ص٢٩٠.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٣، ص٢٨٧.

ترد في غيره من المصادر في حدود علم الباحثة، ومع ذلك فهي لا تزال قائمة ومعروفة حتى اليوم على الضفة الشرقية لوادي حنيفة المشهور، وتقع على بعد خمسين كيلومترا إلى الشمال من الرياض، أو خمس وعشرين كيلومترا إلى الشمال من مدينة الدرعية التاريخية، عاصمة الدولة السعودية الأولى (١١٥٧-١٢٣٣هـ/١٧٤٤-١٨١٨م). ويمكن الوصول إلى الجُبَيْلَة من مفرق واضح على طريق الرياض صلبوخ يأخذ الذاهب إليها في اتجاه الغرب ليصلها بعد أن يقطع عشرة كيلومترات، أو مع الطريق القديم الذي يقود إليها عبر وادي حنيفة مروراً بالدرعية سابقة الذكر. وهي بلدة صغيرة يتوسطها الطريق المتجه غربا إلى جارتها العيينة الواقعة على بعد حوالي ثلاثة كيلومترات إلى الشمال الغربي منها، ويقسمها إلى قسمين؛ شمالي وجنوبي؛ فالقسم الشمالي حديث نسبيًا. أما الجنوبي فهو قديم، ويظن أنه هو الجُبَيْلَة التاريخية، وفيه تقع معظم المباني الأثرية أو التراثية لبلدة الجُبَيْلَة، ويحف به وادي حنيفة من الجنوب والغرب. وفي غربي هذا الحي من جهة الغرب تقع المقبرة (مقبرة الصحابة كما يطلق عليها أهالي بلدة الجُبَيْلَة) التي دفن فيها شهداء الصحابة[١]، وهي في منحدر ينتهي من الغرب في حافة صخرية مطلة على المنخفض الذي فيه قبور الصحابة رضوان الله عليهم، وعددهم حوالي سبعين صحابياً على قول، أو أربعة وسبعين على قول آخر، وخمسين أو ثلاثين في قولين آخرين[٢] وهم من القرّاء حملة القرآن منهم زيد بن الخطاب، الأخ الأكبر للخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنهما[٣]. وكان قبر زيد من أشهر تلك

(١) البلادي، عاتق بن غيث، الرحلة النجدية (جدة: دار البيان العربي)، ص٦٣- ٦٦؛ ابن خميس، عبدالله، معجم اليمامة، ج٢ ، (الرياض، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، ص١٦٣- ١٦٤، ١٦٦؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج٧ ، (بيروت: دار العلم للملايين)، ص٢٢٦.

(٢) ابن خياط، خليفة (ت٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، ط٢ (الرياض:دار طيبة: الرياض، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص١١١؛ ابن خميس، عبدالله، معجم اليمامة، ج٢، ص١٦٤، ١٦٦.

(٣) اختلفت الروايات في ذكر عدد من استشهد باليمامة، لمزيد من التفاصيل أنظر: ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص ١١١؛ البلاذري، أبو الحسن (ت٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان (بيروت: دار الكتب العلمية)، ص١٠٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ، ج٣، ص٢٩٤، ٢٩٦-٢٩٧؛ ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عطا ومصطفى عطا، ج٤(بيروت: دار الكتب العلمية)، ص٨٣؛ ابن الأثير، علي بن محمد (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، ج٢(بيروت: دار صادر)، ص٣٦٥، ٣٦٦؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ج٦، ط٢(دار الفكر العربي، ١٣٨٧هـ)، ص٣٦٧.

القبور، ويوجد في جهتها الجنوبية الشرقية حيث إن هذا القبرقد أشارت بعض المصادر التاريخية إلى أنه بُني عليه قبة مجصصة، وكان يُزار، ويصور لنا ابن غنام ماكان يفعله الناس عندما يقصدونه للزيارة، فكانوا يدعونه لتفريج الكُرَب، وكشف النُّوَب، وقضاء الحاجات، واستمروا كذلك حتى تم هدم تلك القبة فيالثلث الأول من القرن الثاني عشر الهجري على يد رجال الدعوة السلفية عند مبتدأ ظهورها في عهد الدولة السعودية الأولى[1].

وقد تحولت المقبرة إلى قسمين منذ عدة سنوات عندما تم تنفيذ طريق الجُبَيْلَة وتوسعته؛ الأول شمال الطريق والثاني جنوبه، وهو الأكبر، ويضم القبور بشكل واضح، وهذه المقبرة تم تسويرها من ثلاث جهات فقط منذ قرابة خمسة عشر عاماً هي الجهات الجنوبية والغربية والشرقية[2]، ولكنالجهة الأهم التي على الشارع العام، وهي الجهة الشمالية لم يتم تسويرها، وبقيت مكشوفة على الشارع العامفي القسمين، ومعرضة للإهمال والعبث ومختلف أنواع الضرر.

وقد شاهدت المقبرة بنفسي، وهي مسورة من الجهات الثلاث المذكورة بسور من الإسمنت يتراوح ارتفاعه مابين١،٢٠ متر من الجهة الشمالية الشرقية إلى مترين أو أكثر من الجهة الجنوبية الشرقية تبعاً لمناسيب الأرض التي أقيم عليها السور والتي ترتفع من الشمال، وتنخفض من الجنوب باتجاه وادي حنيفة . ويمكن رؤية ما بداخل المقبرة من خارج السور من الشمال دون الحاجة إلى دخولها بسبب ارتفاع الأرض وإطلالها على المقبرة من تلك الجهة. وقد تمكنت من الإطلال عليها من تلك الجهة إلا أنني لم أر معالم واضحة لأي من القبور ولم يكن الوقت مناسباً لدخول المقبرة والإقتراب منها.

(١) ابن غنام، حسين ت ١٢٢٥هـ)، تاريخ نجد، تحقيق: ناصر الدين الأسد (القاهرة: مطبعة المدني، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م)، ص ١١؛ ابن بشر، عثمان بن عبدالله (ت١٢٩٠هـ)، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق: عبدالرحمن آل الشيخ، ج١، ط٢ (الرياض: وزارة المعارف، ١٣٩١هـ)، ص٢- ٢٣.

(٢) البلادي، الرحلة النجدية، ص٦٣ – ٦٦.

وكان هؤلاء الصحابة المدفونون في هذه المقبرة جزءًا من ألف ومائتي قتيل من المسلمين الذين استشهدوا في حربهم مع مسيلمة الكذاب بقيادة خالد بن الوليد[١]، وكانت أشهر المعارك تلك التي دارت رحاها في موقعة عَقْرَبَاء التاريخية التي يعتقد أن بلدة الجُبَيْلَة قامت على جزء من ترابها ويتسع مفهوم موضع عَقْرَبَاء بحيث يدخل مزرعة سلام، وما كان عنها غرباً وشرقاً وجنوباً في محلة عَقْرَبَاءفي ناحية الجُبَيْلة[٢]، وتلك المعركة هي التي قتل فيها زيد، ثم حديقة الموت التي قتل فيها مسيلمة الكذاب على يد وحشي بن حرب الحبشي(توفي في خلافة عثمان بن عفان) قاتل حمزة بن عبدالمطلب في معركة أحد الشهيرة (٣هـ/٦٢٥م)[٣].

وقد ألحقت بالبحث صورًا لبعض ما هو شاخص من أطلال الجُبَيْلَة القديمة[٤].

أما الكنز الذي سبق أن أشرنا إلى العثور عليه في بلدة الجُبَيْلَة، فكان الذي عثر عليه رجل يدعى الحمدان، ولا يعرف ما إذا كان من أهل الجُبَيْلَة نفسها أم من أهالي القرى المجاورة لها، وكان من الوعي بأهميته الأثرية بأن سلمه لوزارة المعارف التي كانت الآثار قطاعاً من قطاعاتها، فدفعت له الوزارة كعادتها مكافأة تشجيعية على تعاونه معها في هذا الخصوص، وكانت حالة الكنز حين العثور عليه، عبارة عن كتلة متماسكة يعلوها الصدأ والأتربة. وبعد أن تسلمته وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف حينذاك (حاليا قطاع الآثار بالهيئة العامة للسياحة والآثار) من الرجل الذي عثر عليه، عملت على معالجته وتفكيكه في معمل الوكالة بحيث أسفر عن سبع قطع نقدية فضية؛ أربعة دراهم منها مضروبة على الطراز العربي الساساني، وثلاثة أخرى أموية ضربت

(١) انظر المصادر الواردة في الهامش رقم٥.

(٢) ابن خميس، معجم اليمامة، ج٢، ص١٦٣ ، ١٦٦؛ الجاسر، حمد، محقق كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة (الرياض ١٤١٥هـ) ج١، ص٣٢٦، هامش٣؛ الجاسر حمد، محقق كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، ط٢ (الرياض: دار اليمامة ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص٦١٦ هامش٣.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٢٨٦- ٢٩٧.

(٤) انظر اللوحات من رقم ٨ إلى رقم ٢٠.

على الطراز العربي الإسلامي،وتحمل مكان سكها وهو مدينة واسط التي سنأتي إلى ذكرها بعد. أولها مؤرخ سنة ٨٥هـ/٧٠٤م في زمن الخليفة عبدالملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٦م) خامس خلفاء بني أمية، وثاني خليفة من البيت المرواني، وهو من مشاهير الخلفاء الأمويين، وشهرته تغني عن التعريف به. والدرهم الثاني مؤرخ سنة ٩٥هـ/٧١٣م في عهد الوليد بن عبدالملك (٨٦-٩٦ هـ/٧٠٥-٧١٤م) وهو من مشاهير خلفاء بني أمية كذلك. أما الدرهم الثالث فهو مؤرخ بسنة ١٠٢هـ/٧٢٠م في زمن الخليفة يزيد بن عبدالملك (١٠١-١٠٥ هـ/٧١٩-٧٢٣م) الذي تولى الخلافة بعد وفاة الخليفة عمر بن عبدالعزيز في سنة ١٠١هـ/٧٢٠م.

وجميع هذه القطع معروضة في المتحف الوطني بالرياض، وسنتناولها بالدراسة على النحو الآتي:

أولاً: الدراهم المضروبة على الطراز الساساني:

١- درهم عربي ساساني باسم يزدجزد الثالث (٦٣٢-٦٥١م) رقم السجل:٤٨٩٩، الوزن: ٣،٣ غم، القطر:٣،١سم، لوحة رقم (١):

الوجه: دائرتان مسننتان متحدتا المركز، تحيط الدائرة الداخلية بصورة تمثل النصف العلوي لكسرى الفرس يزدجرد الثالث، وهو يتجه نحو اليمين، ويعلو رأسه التاج المجنح، ونقش خلف رأسه الدعاء له، و لمملكته بالنماء والزيادة باللغة البهلوية (أفزوت غده)، بينما نقش أمام الوجه اسمه بالحروف البهلوية =YZDKRT ، وفي الهامش على محيط الدائرة الخارجية تظهر رسوم أربعة أهلة بداخلها كل منها نجمة سداسية الأطراف. وإلى اليمين من أسفل في مقابل الذقن من صورة كسرى عبارة «بسم الله»، ولكن هذا الجزء مقصوص من الدرهم[1].

(١) انظر هذه العبارة على دراهم كاملة مماثلة تماما لهذا الدرهم ضرب سجستان في العام ذاته، Album, Stephen & Goodwin, Tony: Sylloge of Islamic coins In TheAshmolean Museum, Oxford, 2002. P. 6-7; Walker, John, A Catalogue of Muhammadan Coins in the British Museum: Vol. I. Arab - Sassanian. London 1941, P. 4-5, No.3-10, pl.i,3-9.

لوحة رقم (١): الوجه

الظهر: ثلاث دوائر مسننة متحدة المركز، وفي مركزها معبد النار فوق ثلاث درجات محاطا بخادمين (سدنة المذبح) أو حارسين، وأمام المعبد كتابة بالخط البهلوي تشتمل على اسم دارالسك بالحروف البهلوية سجستانSK =، وخلف المعبد كتابة بالخط البهلوي تشتمل على تاريخ السك سنة٢٠(VIST) يزدجردي= ٣١ هـ/٦٥١م.

لوحة رقم (١): الظهر

٢- درهم زياد بن أبي سفيان والي البصرة (٤٥-٥٥هـ/٦٦٥-٦٧٤م) ضرب البصرة سنة ٥٣هـ/٦٧٢م، وقد ضربت الدراهم باسم زياد بن أبي سفيان في نحو٢٥دار للسك[١]،

(١) انظر لمزيد من التفصيل عن نقود زياد بن أبي سفيان، Album, Stephen & Goodwin, Tony: Sylloge of Islamic, P. 14; Walker, John, A Catalogue of Muhammadan Coins, Vol. I.P.XLII-XLV.

ومنها هذا الدرهم: رقم السجل: ٤٨٩٨، الوزن: ٢،٩ غم، القطر:٣،١ سم، لوحة رقم (٢):

الوجه: دائرتان متحدتا المركز، تحيط الدائرة الداخلية بصورة تمثل النصف العلوى لكسرى الفرس خسرو الثاني، وهو يتجه نحو اليمين، ويعلو رأسه التاج المجنح، ونقش خلف رأسه الدعاء له و لمملكته بالنماء والزيادة باللغة البهلوية (أفزوت غده)، بينما نقش أمام الوجه اسم الوالي الأموي زياد بن أبي سفيان بالحروف البهلوية =ZAYYATY ABWSWPAN ، وفي الهامش على محيط الدائرة الخارجية تظهر رسوم أربعة أهلّة، بداخلها كل منها نجمة سداسية الأطراف، وإلى اليمين من أسفل في مقابل الذقن من صورة كسرى عبارة «بسم الله ربي» ،يفصل بينهما رسم أحد الأهلة.

لوحة رقم (٢): الوجه

الظهر: ثلاث دوائر مسننة متحدة المركز ، وفي مركزها معبد النار فوق ثلاث درجات محاطا بخادمين (سدنة المذبح) أو حارسين، وأمام المعبد كتابة بالخط البهلوي تشتمل على اسم دار السك البصرة = BJRA، وخلف المعبد كتابة بالخط البهلوي تشتمل على تاريخ السك سنة ٥٣ هـ/٦٧٢م.

لوحة رقم (٢): الظهر

وهذا الدرهم المضروب باسم زياد بن أبي سفيان من الدراهم التي أشار اليها المقريزي عندما ذكر: «... فضرب معاوية-عند ذلك السود الناقصة من ستة دوانيق فتكون خمسة عشر قيراطاً تنقص حبة أو حبتين، وضرب منها زياد، وجعل كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل وكتب عليها زياد، فكانت تجرى مجرى الدراهم...» [(١)].

٣- درهم عبيد الله بن زياد ضرب كرمان سنة ٦٢هـ/٦٨١م، رقم السجل: ٤٩٠٠، الوزن: ٢،٣غم، القطر: ٢،٩سم، لوحة رقم (٣):

الوجه: دائرتان مسننتان متحدتا المركز، تحيط الدائرة الداخلية بصورة تمثل النصف العلوى لكسرى الفرس يزدجرد الثالث، وهو يتجه نحو اليمين، ويعلو رأسه التاج المجنح،و نقش أمام الوجه باللغة البهلوية اسم عبيد الله بن زياد =-AUBITALA-I ZIYATAN نقش خلف رأسه الدعاء بالنماء والزيادة باللغة البهلوية (أفزوت غده)، وفي الهامش على محيط الدائرة الخارجية تظهر رسوم أربعة أهلة (مقصوص بعضها) بداخل كل منها نجمة سداسية الأطراف. وإلى اليمين من أسفل في مقابل الذقن من صورة كسرى عبارة «بسم الله» ولكن هذا الجزء مقصوص من الدرهم.

(١) المقريزى، أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)، النقود القديمة الإسلامية: تحقيق الأب أنستاس الكرملي،ط٢(القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٧٨م)، نشر ضمن كتاب النقود العربية والإسلامية وعلم النميات للأب أنستاس الكرملي)، ص٣٩ .

لوحة رقم (٣): الوجه

الظهر: ثلاث دوائر مسننة متحدة المركز ، وفي مركزها معبد النار فوق ثلاث درجات محاطا بخادمين(سدنة المذبح) أو حارسين، وأمام المعبد كتابة بالخط البهلوي تشتمل على اسم دارالسك بالحروف البهلوية كرمان، وخلف المعبد كتابة بالخط البهلوي تشتمل على تاريخ السك سنة ٦٢هـ/٦٨١م (DUSHST).

لوحة رقم (٣): الظهر

٤- درهم عربي ساساني مغفل، مكان السك غير مؤكد(ربما أرْدشِير خُرّة)[١]، مؤرخ بسنة ٤٥هـ/٦٦٥م. رقم السجل: ٤٨٩٧، الوزن: ٣غم، القطر: ٢،٩سم، لوحة رقم (٤):

(١) أحد أقسام إقليم فارس الخمسة بإيران وقصبتها شيراز، ياقوت، ياقوت بن عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ج١(بيروت: دار صادر، ١٣٩٧/١٩٧٧م)، ص ١٤٦ ؛ فهمي، عبدالرحمن، موسوعة النقود العربية وعلم النميات: فجر السكة العربية (القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٦٥م)، ص٢٥١.

الوجه : دائرتان مسننتان متحدتي المركز، تحيط الدائرة الداخلية بصورة تمثل النصف العلوى لكسرى الفرس يزدجرد الثالث، وهو يتجه نحو اليمين، ويعلو رأسه التاج المجنح، ونقش خلف رأسه الدعاء له و لمملكته بالنماء والزيادة باللغة البهلوية (أفزوت غده). وفي الهامش على محيط لبدائرة الخارجية تظهر رسوم أربعة أهلة بداخلها كل منها نجمة سداسية الأطراف. وإلى اليمين من أسفل في مقابل الذقن من صورة كسرى عبارة «بسم الله»، ولكن هذا الجزء مقصوص من الدرهم.

لوحة رقم (٤): الوجه

الظهر: ثلاث دوائر مسننة متحدة المركز ، وفي مركزها معبد النار فوق ثلاث درجات محاطا بخادمين(سدنة المذبح) أو حارسين، وأمام المعبد كتابة بالخط البهلوي تشتمل على اسم دارالسك بالحروف البهلوية ربما أردشير خرةART؟ = ، وخلف المعبد كتابة بالخط البهلوي تشتمل على تاريخ السك سنة (PNJHL) = ٤٥هـ/٦٦٥م.

لوحة رقم (٤): الظهر

التعليق:

بدأ سك الدراهم المضروبة على الطراز الساساني وتداولها منذ عهد الخلفاء الراشدين، وكانت النماذج الأولى من هذه الدراهم قد ضربت تقليدًا للدراهم الساسانية المضروبة في عهد كل من هرمز الرابع (٥٧٨-٥٩٠م)، ويزدجرد الثالث (٦٣٢-٦٤١م)، وكانت كتاباتها بالخط البهلوي، فأضاف المسلمون عليها كلمات وعبارات وجمل بالخط الكوفي[١].

وضربت في بداية العصر الأموي الدراهم العربية الساسانية في عهد كل من معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٨٠م)، وعبدالملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٦م).

فقد ضرب معاوية بن أبي سفيان الدراهم على الطراز الساساني، وسجل عليها اسمه بالخط البهلوي (معاوية أمير المؤمنين) (معاوية أمير أورشينكان)، ووصلنا منها دراهم ضرب دَربْجِرْد – دَرابْجِرْد-[٢] سنتي ٤١، ٤٣هـ /٦٦١،٦٦٣م[٣].

ويعزو بعض الدارسين حرص معاوية بن أبي سفيان على ضرب الدراهم في بداية توليه الخلافة إلى محاولته تأكيد دعائم سلطته، وأنه صار الخليفة الشرعي الذي أنفرد بلقب أمير المؤمنين[٤].

كما ضرب عبدالملك بن مروان دراهم على الطراز الساساني، وأقدم نماذج منها تلك المؤرخة في سنة ٦٥هـ/٦٨٤م، وفي سنة ٧٢هـ/٦٩٢م[٥]، وكان عبدالله بن الزبير عندما خرج على عبدالملك بن مروان قام بضرب الدراهم على الطراز الساساني في

(١) النقشبندي، ناصر السيد محمود، الدرهم الأموي المضروب على الطراز الإسلامي، ط٢ (دمشق: دار الوثائق للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م)، ص٨.

(٢) وهي أيضاً أحد أقسام إقليم فارس الخمسة بإيران وقصبتها باسمها دارابجرد، ياقوت، معجم البلدان، ، ج٢، ص٤٤٦؛ فهمي، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، ج٢، ص٢٥١.

(٣) رمضان، عاطف منصور محمد، موسوعة النقود في العالم الإسلامي، ج١(القاهرة: دار القاهرة، ٢٠٠٤م)، ص٦٥.

(٤) رمضان، موسوعة النقود في العالم الإسلامي، ج١، ص٦٥.

(٥) رمضان، موسوعة النقود في العالم الإسلامي، ج١، ص٦٦.

عدة مدن.

وبعدما تمكن عبدالملك من القضاء على ثورة عبدالله بن الزبير سنة ٧٢هـ/٦٩٢م قام بضرب سلسلة من الدراهم العربية على الطراز الساساني في مدن[١]: أردشيرخرّة، ودربجرد – درابجرد –وبيشابور[٢]، ومَرْو[٣].

أما عبدالله بن الزبير فقد ضرب دراهمه في مدن[٤]: كَرْمَان[٥]، والرّيّ[٦]، ودربجرد، ويَزْد[٧].

ثانياً: الدراهم الإسلامية بعد التعريب:

وتضم هذه المجموعة–كما قدمنا–ثلاثة دراهم فضية كاملة التعريب، وهي مؤرخة ونصوص كتاباتها متشابهة وتقرأ على النحو الآتي:

١. درهم أموي على الطراز الاسلامي ضرب واسط سنة ٨٥هـ/٧٠٤م، رقم السجل: ٤٩٠١، الوزن: ٢،٥غم، القطر: ٢،٧سم، لوحة رقم (٥)[٨].

(١) العش، محمد أبو الفرج، النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني (الدوحة: وزارة الأعلام، ١٩٨٤م)، ص٦١–٦٥؛ فهمي، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، ص٢٥١، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٧٩، ٣٢٨؛ متحف العملات(الرياض: مؤسسة النقد العربي السعودي١٤١٦(، ص٣٩. وانظر: الحسيني، محمد باقر، مدن الضرب على النقود الإسلامية، مجلة المسكوكات ، عدد ٥ (بغداد: دار الحرية للطباعة: مطبعة الجمهورية، ١٩٧٤م)، ص١١٠.

(٢) لعلها نيسابور مدينة خراسان المشهورة.

(٣) أشهر مدن خراسان وقصبتها وأحد أرباع خراسان الأربعة (نيسابور ومرو وهراة وبلخ)، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص١١٢–١١٣؛ فهمي، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، ص ٢٧٩.

(٤) العش، النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني، ص٦٣–٦٧ ؛ فهمي، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، ص٢٦١، ٣٢٨.

(٥) اسم مدينة بإقليم يحمل هذا الاسم في شرق فارس وهي العاصمة، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٤٥٤؛ فهمي، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، ص٢٧٤.

(٦) قصبة بلاد الجبال على بعد بضعة أيال جنوب شرق طهران، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص١١٦؛ فهمي، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، ص٢٦١.

(٧) مدينة من أعمال فارس تقع بين نيسابور وشيراز وأصبهان قصبتها كَشَة، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٤٣٥.

(٨) انظر نماذج مماثلة لهذا الدرهم: فهمي، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، ص ٣٧٨؛
Klat, Michael G, Catalogue of the Post-Reform Dirhams The Umayyad Dynasty, Spink, London, 2002, No.680b; Walker, John, A Catalogue of Muhammadan Coins in The British Museum, Vol. II-Arab; Byzantine and Post, Reform Umaiyed Coins, London 1956, No.524; Nützel, Henrich, Katalog der Orientalischen Münzen. Ernst Band: Die Münzen der Ostlichen Chalifen, Berlin 1898, NO.330.

يحيط بالوجه في هذا الدرهم ثلاث دوائر مسننة مع وجود خمس حلقات صغيرة على محيط الدائرة الخارجية، و تحصرهذه الدوائر بداخلها كتابات المركز والهامش، أما الظهر فيوجد به دائرتان مسننتان، الدائرة الداخلية تحيط بكتابات المركز،والدائرة الخارجية تحيط بكتابات الهامش، مع وجود خمس حلقات صغيرة على محيط الدائرة الخارجية. ونصوص الكتابات تقرأ على النحو الآتي:

الوجه المركز: لا إله إلا الله وحده لا شريك له

الهامش: بسم الله ضرب هذا الدرهم بواسط سنة خمس و ثمنين

لوحة رقم (٥): الوجه

الظهر

المركز: الله أحد الله الصمد لم يلد و لم يولد ولم يكن له كفوا أحد

الهامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

لوحة رقم (٥): الظهر

٢- درهم أموي على الطراز الإسلامي ضرب واسط سنة ٩٥هـ/٧١٣م، رقم السجل: ٤٩٠٣، الوزن: ٢،٨غم، القطر: ٢،٧سم، لوحة (٦)[١]:

الوصف: مثل الدرهم السابق تماما إلا أن سنة الضرب في هامش الوجه هي: سنة خمس وتسعين.

لوحة (٦): الوجه

لوحة (٦): الظهر

٣ - درهم أموي على الطراز الإسلامي ضرب واسط سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م، رقم السجل: ٤٩٠٣، الوزن: ٢،٨غم، القطر: ٢،٧سم، لوحة رقم (٧):

الوصف: مثل الدرهمين السابقين تماما، لكن هامش الوجه يقرأ: بسم الله ضرب هذا

(١) انظر نماذج مماثلة لهذا الدرهم: فهمي، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، ص ٣٨٢.

الدرهم بواسط سنة اثنتين ومئة .

لوحة (٧): الوجه

لوحة (٧): الظهر

ومن الجدير بالذكر أن هذا الدرهم هو الدرهم الوحيد على مستوى العالم من هذه السنة ،حيث أظهرت أحدث دراسة عن الدراهم الأموية والتي قام بها مشيل كلات[١] عن عدم وجود دراهم ضرب واسط من هذه السنة (١٠٢هـ/٧٢٠م) وهو الأمر الذي يوضح أهمية كنز الجُبَيْلة في أنه يشتمل على هذا الدرهم النادر الذي يعد نشره في هذا البحث إضافة جديدة ومهمة لنقود مدينة واسط بصفة خاصة، والنقود الإسلامية

(١) Klat, Catalogue of the Post-Reform Dirhams, p.275. ؛ وانظر: فهمي، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، ص ٣٧٨-٣٨٤.

بصفة عامة.

التعليق:

ضربت هذه الدراهم الثلاثة الأخيرة من دراهم هذه المجموعة في مدينة واسط، وهي المدينة الثالثة التي أسست بعد مدينتي الكوفة والبصرة،وأسسها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٨٣هـ/٧٠٢م في موقع متوسط بين الكوفة والبصرة والأهواز والمدائن[١]، وصارت من أهم المدن التي ضربت بها الدراهم الأموية، بل لقد كانت المركز الرئيسي لضرب تلك الدراهم في زمانها على مستوى أرض الخلافة كلها[٢]. وكان أول إصدار نقدي لهذه المدينة هو درهم مؤرخ بسنة ٨٣ هـ/٧٠٢م، محفوظ بإحدى المجموعات الخاصة[٣].

ومن الجدير بالذكر وجود درهم على الطراز العربي الإسلامي ضرب واسط سنة ٥٠ هـ/٦٧٠م[٤].

وهذا الدرهم من النقود الشاذة التي اعتمد عليها بعض الباحثين، وحاولوا أن يطعنوا في بعض الأحداث الثابتة في التاريخ الإسلامي؛ فمثلاً تُجمع المصادر العربية على أن أول من قام بضرب السكة على الطراز العربي الإسلامي هو الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، إلا أن بعض الباحثين المحدثين يزعمون أن أول من ضرب السكة على الطراز الإسلامي هو الإمام علي بن أبي طالب، وذلك بسبب وجود بعض الدراهم الشاذة المضروبة على الطراز الإسلامي، وتحمل تواريخ سابقة على عهد عبد الملك بن مروان، وأقدم ما عرف من هذه الدراهم لدى الباحثين هو درهم البصرة المؤرخ

(١) ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٣٥٣.

(٢) فهمي، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، ص٢٨٤- ٢٨٥.

(٣) انظر عن هذا الدرهم: Klat, Catalogue of the Post-Reform Dirhams, No.539

(٤) انظر عن هذا الدرهم: BNI, No. 158, pl. II; Klat, Catalogue of the Post-Reform Dirhams, No.167; Klat, Catalogue of the Post-Reform Dirham, No.539.

بسنة٤٠هـ/٦٦٠م، وهذا الدرهم محفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس[١]، ثمّ ظهر درهم آخر ضرب البصرة سنة ٤٩هـ/٦٦٩م. ثمّ ظهر حديثًا درهم عربي إسلامي ضرب المبركة سنة ٣٠هـ/ ٦٥٠م[٢]، ودرهم آخر ضرب واسط سنة ٥٠ هـ/٦٧٠م[٣]. وقد عول بعض الباحثين على درهم البصرة سنة ٤٠هـ/٦٦٠م[٤] في تأكيد الرأي القائل بأن الإمام علي هو صاحب خطوة التعريب؛ كما ذكر كل من المازندراني ومورجان و محمد فوزي[٥].

و يذكر أحد الباحثين[٦] في رده على هؤلاء بما مفاده: ولعل وجود درهم واسط المؤرخ في سنة ٥٠هـ/٦٧٠م بين هذه الدراهم ما يؤكد حقيقة أن هذه النقود ضربت – بصورة أو بأخرى– بعد مرحلة التعريب؛ لأن مدينة واسط أسسها الحجاج بن يوسف الثقفي في سنة ٨٣هـ/٧٠٢م، وبدأت في إصدار الدراهم فى ذلك العام الذي أسست فيه. ولو أننا سلمنا بصحة كل المسكوكات التي وصلتنا لاعترضنا على آراء المؤرخين بشأن تأسيس مدينة واسط، وقلنا أنها تأسست قبل سنة ٥٠هـ/٦٧٠م، وهي السنة التي نقشت على هذا الدرهم. ولكن تأسيس مدينة واسط سنة ٨٣هـ/٧٠٢م على يد الحجاج بن يوسف الثقفي من الثوابت التاريخية التي لا يؤثر فيها ظهور مثل هذا الدرهم[٧].

ومن جهة أخرى، فقد كان الاعتقاد في السابق أن الدراهم الإسلامية قد عربت

(١) BNI, No. 158, pl. II; Klat, Catalogue of the Post-Reform Dirhams, No.167.

(٢) المازندراني، السيد موسى الحسيني، تاريخ النقود الإسلامية، ط٣ ، (بيروت: دار العلوم، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م)، ص ٤٤– ٤٦.

(٣) عرض هذا الدرهم في مزاد سوذبي في ٢٧/ ٥/ ١٩٩٩م، انظر: Klat, Catalogue of the Post-Reform Dirhams, 568

(٤) هذا الدرهم محفوظ بمتحف جامعة توبنجن بألمانيا، انظر: Klat, Catalogue of the Post-Reform Dirhams, 677

(٥) انظر: محمد فوزي، ص٥١ -٥٣، نقلاً عن: De

(٦) عاطف منصور محمد رمضان، النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٨م)، ص ٦٥٩-٦٦٦.

(٧) الأمر ينطبق أيضًا على مدينة المباركة التي تأسست في العصر العباسي، وسجل عليها تاريخ سنة ٣٠هـ؛ مما يؤكد أن ضرب هذا الدرهم كان بعد تأسيس هذه المدينة.

سنة ٧٨هـ/٦٩٧م؛ لأن أقدم الدراهم التي وصلتنا حتى عهد ليس بالبعيد تعود إلى هذه السنة، ومنها دراهم مؤرخة بسنة ٧٨هـ/٦٩٧م، ضرب[١]: إرْمِينِية[٢] وأذْرَبِيجَان[٣]، والكوفة، وشق التِّيْمُرَة – التِّيْمُرَة–[٤]. وقد ظل هذا الاعتقاد هو السائد حتى تمكن متحف قطر الوطني حديثا من اقتناء درهم ضرب البصرة مؤرخ في سنة ٧٧ هـ/٦٩م محفوظ في المتحف المذكور تحت رقم: ٢٧٣٥٤، الوزن: ٢،٧٩غم، القطر: ٢٦،٥مم. وهو ما يؤكد أن التعريب تم في اطار زمني واحد شمل الدنانير و الدراهم في عام واحد[٥].

خاتمة البحث

نخرج من دراستنا لهذا الكنز بنتيجتين مهمتين ، الأولى بقاء الدراهم المضروبة على الطراز الساساني متداولة جنباً إلى جنب مع الدراهم الأموية بعد تعريبها تعريبا كاملا، وذلك استنادا إلى هذا الدليل المادي الذي نستطيع من خلاله الجزم باستمرار ذلك التداول حوالي خمسة وعشرين عاما على الأقل بين أول درهم عرب تعريبا كاملا عام ٧٧هـ/٦٩٧م، وبين أحدث تاريخ عثر عليه على أحد دراهم هذه المجموعة وهو عام ١٠٢هـ/٧٢٠م مع ملاحظة أن ضرب الدراهم على الطراز الساساني لم يتوقف بتاتا بل

(١) هذا الدرهم كان في مجموعة المتحف العراقي تحت رقم ١٤٤٧٢ قام بنشره لأول مرة النقشبندي و البكري في سنة ١٩٧٣م؛ انظر: ناصر النقشبندى، مهاب درويش البكرى، الدرهم الأموى المعرب (بغداد، ١٩٧٣م)، رقم٣؛ وانظر عن درهم الكوفة: Klat, Catalogue of the Post-Reform Dirhams, No.53؛ ويوجد من درهم شق التيمرة سبعة نماذج أشار اليها كلات: Klat, Catalogue of the Post-Reform Dirhams, No. 200

(٢) كانت أرمينية الكبرى تنقسم إلى قسمين أرمينية الداخلة وأرمينية الخارجة وعاصمة أرمينية دبيل التي عرفت فيما بعد باسم تفليس وقد ظهر اسم الإقليم نفسه على السكة، ياقوت، ج١، معجم البلدان، ص١٥٩–١٦١؛ فهمي، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، ص٢٥١ – ٢٥٢.

(٣) اسم الإقليم الجبلي الذي يقع في الشمال الغربي من إيران وفي هذا الإقليم دار للسك تحمل اسم الإقليم نفسه، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص١٢٨؛ فهمي، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، ص٢٥٠ – ٢٥١.

(٤) مدينة في إقليم الجبال بإيران وذكر الدينوري أن إقليم أصفهان انشق إلى إقليمين الأول جي والثاني التيمرة وهذا ما يفسر لنا اسم شق التيمرة، الدينوري، أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ)، الأخبار الطوال، تحقيق: عبدالمنعم عامر (القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٥٩م)، ص ٦٧؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٦٧؛ فهمي، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، ص٢٥٧.

(٥) الصاوي، أحمد السيد وإبراهيم الجابر، درهم أموي فريد إضافة جديدة لتاريخ تعريب الدراهم، حولية أبجديات، العدد الثاني، ٢٠٠٧م ،مكتبة الإسكندرية، مركز الخطوط، ص ٨٢ – ٨٧؛ الصاوي، أحمد السيد، درهم أموي نادر ضرب أذربيجان عام ٧٨هـ، مجلة العصور، م١٦، ج١(ذو الحجة ١٤٢٦هـ/ يناير ٢٠٠٦م)، ص١٧-٢٨.

استمر حتى العصر العباسي حيث كانت نقود في طبرستان تضرب وفق هذا الطراز حتى سنة ١٩٧هـ/٨١٢م.

والنتيجة الثانية أن تداول هذا النقد المضروب بواسط في بلدة الجِبَيِّلة وما حولها يدل دلالة أكيدة على انفتاح اليمامة على العراق بسبب القرب الجغرافي وارتباطها اقتصاديا بالحواضر الإسلامية هناك ومنها مدينة واسط التي ضربت فيها هذه النقود.

ويضاف إلى ذلك نتيجة ثالثة مهمة وهي أن هذا الدرهم المضروب في واسط سنة ١٠٢هـ /٧٢٠م هو الدرهم الوحيد على مستوى العالم المعروف من هذه السنة، وهو الأمر الذي يوضح أهمية كنز الجِبَيِّلة في أنه يشتمل على هذا الدرهم النادر الذي يعد نشره في هذا البحث إضافة جديدة ومهمة لنقود مدينة واسط بصفة خاصة، والنقود الإسلامية بصفة عامة.

****

اللوحـــات

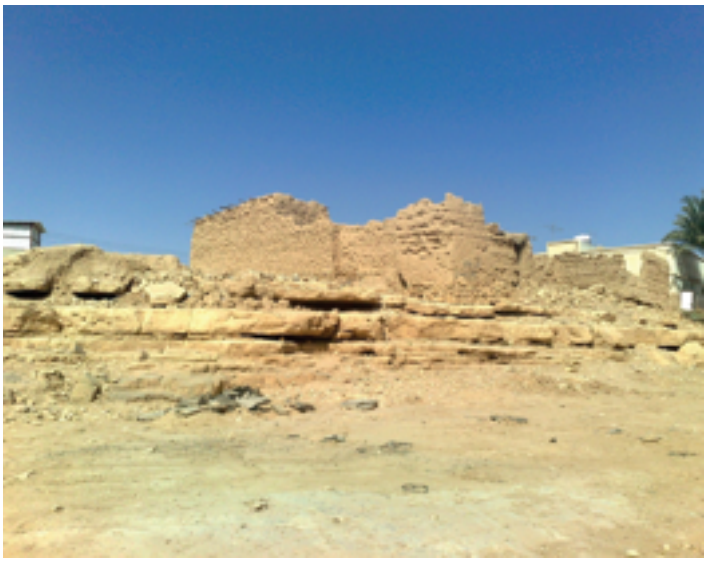

لوحة رقم (٨)

بعض أطلال بلدة الجُبَيْلَة من الناحية الجنوبية

لوحة رقم (٩)

أحد المباني الطينية في بلدة الجُبَيْلة

لوحة رقم (١٠)

مسجد حديث يبنى بجوار المسجد القديم ويرى من بعد سور المقبرة التي دفن فيها الصحابة

لوحة رقم (١١)

مسجد قديم ببلدة الجُبَيْلَة

لوحة رقم (١٢)

أحد البيوت القديمة ببلدة الجُبَيْلَة

لوحة رقم (١٣)

سور المقبرة من قرب

لوحة رقم (١٤)

المقبرة وأسوارها من عل ويرى ما بداخلها

لوحة رقم (١٥)

أسوار المقبرة وبابها من بعد

لوحة رقم (١٦)

باب المقبرة يتوسط جداريها من الشرق

لوحة رقم (١٧)

باب المقبرة ويلاحظ هنا علو الأسوار مقارنة بالجهة الشمالية الشرقية منها

لوحة رقم (١٨)
أطلال الجُبَيْلَة القديمة

لوحة رقم (١٩)
الجديد مع القديم في بلدة الجُبَيْلَة

لوحة رقم (٢٠)

الجُبَيْلَة من بعد ويظهر في الصورة خزان للماء من الجهة الغربية